الآراء الأصولية للحافظ العلائي: دراسة تحليلية

إعداد

كمال وينز

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الفقه وأصول الفقه

قسم الفقه وأصول الفقه
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

نوفمبر ٢٠٢٠م

ملخص البحث

يتناول هذا البحث جوانب منهجية مهمة من محطات الفكر الأصولي للحافظ العلائي، ويتطرق إلى الحديث عن سيرته العلمية وجهوده في علم أصول الفقه، ثم بيان أصول الأدلة وقواعد الاستنباط وكيفية توظيفها وفق منظوره الفكري، وذلك لإبراز الإضافة العلائية التجديدية في الدرس الأصولي؛ بناء على المكانة العلمية والملكة النقدية التي امتاز بها الحافظ العلائي، وبخاصة في علمي الحديث واللغة، ومن ثم؛ يهدف هذ البحث إلى دراسة تأصيلية نقدية للآراء الأصولية للحافظ العلائي، وبيان كيفية توظيفها في الفروع الفقهية؛ من أجل إبراز جهوده وإسهاماته في هذا الفن، وقد توسَّل الباحث المنهج الاستقرائي لتتبُّع أقوال الحافظ العلائي الأصولية المتناثرة في كتبه؛ سواءً ما صرَّح به أم ما فُهم من كلامه، وتخريج بعضها استنادًا إلى استقصاء بعض الفروع الفقهية التي بنى عليها أحكامه، وأيضًا المنهج التحليلي النقدي لتحليل آراء الحافظ العلائي الأصولية المستخرجة، وإخضاعها للفحص النقدي والتقويم العلمي، وموازنتها بغيرها من الأقوال بالنظر إلى صورة المسألة الأصولية المعروضة، ووجه الاستدلال منها، وطريقة عرض الردود ومناقشة الأقوال المخالفة إياها؛ لتتسنى معرفة الراجح منها، وقد توصَّل الباحث إلى نتائج من أهمها معرفة المنهج الأصولي العام للحافظ العلائي الذي يتفق مع المنهج الجامع بين مدرستي المتكلمين والفقهاء، والوقوف على الاستدراكات العلائية الأصولية والإضافات التجديدية؛ كما في مبحث التعارض بين الأقوال والأفعال وبين التقرير، وكذلك الاطلاع على ترجيحاته الأصولية التي تُعدُّ جمعًا بين الأقوال، وتوفيقًا للاختلاف الأصولي؛ كالحديث المرسل وزيادة الثقات، وأيضًا تفصيله الكلام في تحقيق نسبة القولين إلى الإمام الشافعي في ثماني مسائل؛ هي: الاحتجاج بالإجماع السكوتي، وحجية قول الصحابي، ودلالة العام بين القطع والظن، ودلالة النهي على الفساد بين الإطلاق والتقييد، والمقتضى وإفادته العموم، ودلالة الواو على الجمع أو الترتيب، والاعتبار بين عموم اللفظ وخصوص السبب، واختلاف المجتهدين بين الاشتراك في الإصابة أو الانفراد.

ABSTRACT

This study deals with an important methodological position in the fundamental thought of al-Hafiz al-ʿAlā'i. The study discusses about al-Hafiz al-ʿAlā'i biography and his efforts in Usul al-Fiqh. Its further discusses and analyses the essentials of evidence in Shariah (Al-Adillah), its deductive rules, and methods of its application according to al-Hafiz al-ʿAla'. The study also focuses on the main al-ʿAlā'isʾ contributions to the theory of jurisprudence, based on the intellectual capacity and the critical ability features of al-Hafiz al-ʿAlā'i especially in the science of Hadith and language. The purpose of this study is to conduct a background and critical study on the opinions of Al-Hafiz Al-Alai on fundamental views and how to employ them in the jurisprudential branches in order to highlight the efforts of al-Hafiz al-ʿAlā'i and his contribution to this discipline. The researcher used the inductive method to identify the terminologies of the fundamentalist (Usuli) in his several literatures, which are either stated categorically or understood from the content of its usage, words and by explaining some based on the investigation of some jurisprudential branches on which he built his rulings. The researcher also used the critical analytical approach in analyzing the al-Hafiz al-ʿAlā'I Usuli views which are deducted from his literature, and to subject them to scientific evaluation and criticism. Whereby the researcher compares his views and other Usuli`s view on the theoretical jurisprudential scenario, and look into evidences of each view in order to know the most accurate view. The research has reached the following conclusions: Understanding the general jurisprudential approach of the al-Hafiz al-ʿAlā'i, which is consistent with the comprehensive method between the school of theologist and jurists, identifying jurisprudential positions and contributions of al-ʿAlā'i as included in the section of the disagreement between words and deeds with the report. Furthermore, the study shows the weight of his jurisprudential evidences that is considered based on the combination of statements and the concordance of the fundamental jurisprudential differences such as the Hadith al-Mursal and Ziyādatut al-Thiqāt (forwarded traditions with extra trust). It also explains the two related opinions of Imam al-Shāfi'i in eight discuss: basis of Ijma`a al-Sukuti “implicit Ijma`”, reference to Qawl Sahabi) Opinion of the companions), also on A`am (General injunction) whether its evidence is decisive (Qat`i) or probable (Zanni), whether prohibition indicate things void, and whether Muqtadha “the context” leads to general or not; and whether asking for details in probable situation should have general consideration or not? The indication of wāwun (and) whether shows the plurality or concurrently, and whether consideration should be given to the generality of the statements or the specific of the incident. And lastly, the differences among Mujtahid whether the truth is one or not.

APPROVAL PAGE

The thesis of Kamel Ouinez has been approved by the following:

_____
Hassan Ben Brahim Hendaoui
Supervisor

_____
Bouhedda Ghalia
Internal Examiner

_____
Muhammad Al-Zuhayli
External Examiner

_____
Ismail Hassani
External Examiner

_____
Abdelkader Benazzouz
External Examiner

_____
Akram Zeki Khedher
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Kamel Ouinez

Signature: ……..……..…… Date:…...…….

الجامعة الإسلامية العالمية–ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة لـ: **كمال وينز**

الآراء الأصولية للحافظ العلائي: دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: كمال وينز

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى القمرين اللذين أنارا الدرب لي، والدي الكريمين أمد الله في عمرهما...

إلى روحي التي تجسدت في زوجتي الغالية...

إلى من شد أزري وكان لي سندا على الطريق إخوتي وأخواتي...

إلى من شجعني على مواصلة رحلتي مع العلم والبحث العلمي

أو قدم نصيحة، أو بمد يد العون لي، مشايخي وأساتذتي وأصدقائي...

الشكر والتقدير

الحمد لله على التفضل والإنعام، والتوفيق على الإتمام، في إبراز جهود الحافظ العلائي في علم أصول الأحكام، وأكرمنا بأن جعلنا من أمة محمد خير الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، الذي حثنا على الشكر والامتنان لأهل الفضل والإكرام.

وبعد فأتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، واحة المعرفة، ومنارة العلم العصري وفق منظور إسلامي، على إتاحتها لي الفرصة لمواصلة الدراسات العليا والتدرج في البحث العلمي.

وأخصُّ بوافر الشكر والامتنان مشرفي الفاضل الأستاذ المشارك الدكتور حسن إبراهيم الهنداوي، الذي أكرمني بقبوله الإشراف على رسالتي، وإفادته لي بالنصح والتوجيه، ولم يألُ عليّ بأي جهد في ذلك، كما أشكر أساتذة قسم الفقه وأصول الفقه، الذين لم يبخلوا عليّ بالنصح والإرشاد، وتذليل كل الصعوبات التي واجهتني، حتى أكتمل هذا البحث، فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعاً، وأن يجعلهم دائماً في خدمة الشريعة، وعلومها وقضاياها، فجزاهم الله جميعاً عنّي كل خير.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري لكل من الممتحن الداخلي: الأستاذ المشارك الدكتورة غالية بوهدة، والممتحنين الخارجيين: الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي، والأستاذ الدكتور إسماعيل الحسني، والأستاذ الدكتور عبد القادر بن عزوز لما بذلوه من وقت وجهد في قراءة هذا البحث وتقويمه.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

مقدمة ١

مشكلة البحث ٢

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٦

منهج البحث ٦

الدِّراسات السابقة ٧

الفصل الثاني: التعريف بالحافظ العلائي وتقييم فكره الأصولي ١٢

تمهيد ١٢

المبحث الأول: التعريف بالحافظ العلائي ١٣

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته ١٣
المطلب الثاني: طلبه للعلم ومكانته العلمية ١٥
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه ١٧
المطلب الرابع: وظائفه ومؤلفاته.....٢٢
المطلب الخامس: وفاته ٥١
المبحث الثاني: مؤلفاته الأصولية ٥١
المطلب الأول: كتاب تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد ٥٢
المطلب الثاني: كتاب إجمال الإصابة في أقوال الصحابة.....٥٧
المطلب الثالث: كتاب تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ٥٩
المطلب الرابع: كتاب تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال ٦٤
المطلب الخامس: كتاب فصل القضاء في أحكام الأداء والقضاء.....٦٧
المبحث الثالث: منهج الحافظ العلائي الأصولي.....٧٠
المطلب الأول: مصادر الحافظ العلائي الأصولية.....٧٠
المطلب الثاني: المنهج الاستدلالي في عرض المسائل الأصولية عند الحافظ العلائي ٧٧
المطلب الثالث: المنهج النقدي عند الحافظ العلائي ٨١
المطلب الرابع: سمات منهج الحافظ العلائي الأصولي ٨٩
المبحث الرابع: دراسة تقييمية لمنهجيته الأصولية ٨٩
المطلب الأول: منهجه في التصوير والتقرير ٩٠
المطلب الثاني: منهجه في التدليل والتوظيف.....٩٦
المطلب الثالث: منهجه في التحرير والترجيح ١٠١
المطلب الرابع: منهجه في التخريج والتفريع.....١٠٧

الفصل الثالث: الآراء الأصولية للحافظ العلائي في باب الأدلة الشرعية ١١٠
تمهيد ١١٠
المبحث الأول: الآراء الأصولية المتعلقة بالقرآن..... ١١١
المطلب الأول: إعجاز القرآن ١١١
المطلب الثاني: المجاز في القرآن..... ١١٤
المطلب الثالث: المجمل والمبين ١٢٠
المطلب الرابع: المتواتر والشاذ في القرآن..... ١٢٤
المطلب الخامس: النسخ ١٢٦
المبحث الثاني: الآراء الأصولية المتعلقة بالسنة ١٣٢
المطلب الأول: تقسيم الأخبار..... ١٣٢
المطلب الثاني: خبر الآحاد وإفادته للعلم..... ١٣٥
المطلب الثالث: مسائل في الجرح والتعديل ١٣٨
المطلب الرابع: أفعال النبي صلى الله عليه وسلم..... ١٣٩
المطلب الخامس: مسائل أصولية متعلقة بالسنة..... ١٤١
المبحث الثالث: الآراء الأصولية المتعلقة بالإجماع..... ١٥٥
المطلب الأول: تعريف الإجماع ١٥٥
المطلب الثاني: الإجماع السكوتي ١٥٥
المطلب الثالث: شروط الإجماع..... ١٥٧
المطلب الرابع: مسائل متعلقة بالإجماع ١٥٩
المبحث الرابع: الآراء الأصولية المتعلقة بالقياس ١٦٦
المطلب الأول: تعريف القياس وأقسامه ١٦٦
المطلب الثاني: شروط القياس ١٦٧
المطلب الثالث: أنواع التعليل ومسالكه..... ١٦٩
المطلب الرابع: مسائل متعلقة بمباحث القياس..... ١٧٠
المبحث الخامس: الآراء الأصولية المتعلقة بالأدلة الأخرى المختلف فيها..... ١٧٤

المطلب الأول: الاستصحاب ١٧٤
المطلب الثاني: العرف ١٧٩
المطلب الثالث: المصالح المرسلة ١٨١
المطلب الرابع: الاستحسان ١٨٦
المطلب الخامس: قول الصحابي ١٨٨

الفصل الرابع: الآراء الأصولية للحافظ العلائي في باب الحكم الشرعي ٢٠٣
تمهيد ٢٠٣
المبحث الأول: المسائل المتعلقة بالحكم ٢٠٣
المطلب الأول: تعريف الحكم الشرعي وأقسامه ٢٠٣
المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالحكم التكليفي ٢٢٠
المطلب الثالث: المسائل المتعلقة بالحكم الوضعي ٢٣٤
المبحث الثاني: المسائل المتعلقة بالحاكم ٢٣٩
المطلب الأول: هل الحاكم هو الله (مسألة الحسن والقبح العقليين) ٢٣٩
المطلب الثاني: حكم الأشياء قبل البعثة ٢٣٩
المبحث الثالث: المسائل المتعلقة بالمحكوم فيه ٢٤١
المطلب الأول: تكليف الكفار بفروع الشريعة ٢٤١
المطلب الثاني: التكليف بالمعدوم ٢٤٤
المطلب الثالث: التكليف قبل التمكين من الامتثال ٢٤٤
المبحث الرابع: المسائل المتعلقة بالمحكوم عليه ٢٤٥
المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالنسيان ٢٤٥
المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالخطأ الناشئ عن الجهل ٢٤٨
المطلب الثالث: المسائل المتعلقة بالإكراه ٢٤٩

الفصل الخامس: الآراء الأصولية للحافظ العلائي في باب الحروف والألفاظ والدلالات ٢٥٣

تمهيد ٢٥٣

المبحث الأول: مباحث الحروف ٢٥٣

المطلب الأول: مدلول الواو العاطفة ٢٥٣

المطلب الثاني: ما تفيده "إنما" ٢٥٤

المطلب الثالث: معاني الألف واللام الداخلة على الأسماء ٢٥٥

المبحث الثاني: مباحث الأمر والنهي ٢٥٧

المطلب الأول: مفهوم الأمر والنهي ٢٥٧

المطلب الثاني: صيغة النهي وحقيقته ٢٥٨

المطلب الثالث: متعلق الأمر والنهي والفرق بين وجوهه ٢٦٠

المطلب الرابع: المسائل الأصولية المتعلقة بالأمر والنهي ٢٦٢

المبحث الثالث: مباحث العموم والخصوص ٢٩٧

المطلب الأول: تعريف العام ٢٩٧

المطلب الثاني: موضوع صيغ العموم من حيث الإثبات والنفي ٢٩٧

المطلب الثالث: صيغ العموم ٣٢٢

المطلب الرابع: دلالة صيغ العموم من حيث القطع والظن ٣٢٤

المطلب الخامس: مفهوم الخاص والتخصيص وأقسامه ٣٣٠

المطلب السادس: مسائل متعلقة بمباحث العموم والخصوص ٣٤٧

المبحث الرابع: مباحث المطلق والمقيد ٣٧٤

المطلب الأول: تعريف المطلق والمقيد ٣٧٤

المطلب الثاني: حمل المطلق على المقيد ٣٧٤

المطلب الثالث: مسائل في المطلق والمقيد ٣٧٧

المبحث الخامس: مباحث المنطوق والمفهوم ٣٧٨

المطلب الأول: تعريف المنطوق والمفهوم ٣٧٨

المطلب الثاني: أقسام المنطوق والمفهوم..... ٣٧٩
المطلب الثالث: مفهوم التأويل ومراتبه..... ٣٨٢
المطلب الرابع: مسائل في المنطوق والمفهوم..... ٣٨٣

الفصل السادس: الآراء الأصولية للحافظ العلائي في الاجتهاد والتعارض والترجيح وما يتعلق بهما من مسائل..... ٣٨٧
تمهيد..... ٣٨٧
المبحث الأول: آراء الحافظ العلائي في باب الاجتهاد والتقليد..... ٣٨٧
المطلب الأول: تعريف الاجتهاد والتقليد..... ٣٨٧
المطلب الثاني: شروط الاجتهاد..... ٣٨٨
المطلب الثالث: مسائل في الاجتهاد والتقليد..... ٣٩١
المبحث الثاني: ضوابط الإفتاء واختلاف المجتهدين..... ٣٩٥
المطلب الأول: الفرق بين الفتوى والحكم..... ٣٩٥
المطلب الثاني: مسألة اختلاف المجتهدين..... ٣٩٥
المطلب الثالث: ضوابط في اختلاف المجتهدين..... ٣٩٦
المبحث الثالث: التعارض حقيقته وأقسامه..... ٣٩٧
المطلب الأول: التعارض مفهومه وحقيقته..... ٣٩٧
المطلب الثاني: أقسام التعارض..... ٤٠٠
المطلب الثالث: طرق دفع التعارض..... ٤٣٢
المبحث الرابع: مسائل في الجمع..... ٤٣٤
المطلب الأول: تعريف الجمع..... ٤٣٤
المطلب الثاني: وجوه الجمع..... ٤٣٤
المبحث الخامس: الترجيح مفهومه وقواعده..... ٤٤٢
المطب الأول: مفهوم الترجيح..... ٤٤٢
المطلب الثاني: وجوه الترجيح وقواعده..... ٤٤٢

المطلب الثالث: أقسام الترجيح ٤٤٦

الخاتمة ونتائج البحث..... ٤٤٨

التوصيات..... ٤٥٣

قائمة المصادر والمراجع..... ٤٥٥

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

الحمد لله الذي أنعم على عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب، لقيام الحجة في إرشاد الخلق وإظهار الحق، وجعل القرآن منهاجا قويما وصراطا مستقيما يهدي به من اتبعه سبل السلام، فأقام ببيانه وإيضاح ما جاء فيه خير الأنام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ثم صحابته الكرام أهل الشرف والرضوان، ومن تبعهم من الأخيار في كل عصر وزمان، واللذان لا يخلو منهما قائم بالحجة والبرهان في التبيين والبيان.

أما بعد، فإن عملية البيان ومسالكها تعتمد على أسس وقواعد مؤصّلة، مسطّرة في كتب ومصنفات محكمة، فجعلت أصولا في الاستنباط وآلة للاجتهاد، ومنهجا للتعامل مع النص في الفهم والاستدلال. ومن أجلّ علوم الاجتهاد، ما اشتمل على ثلاثة فنون: علم أصول الفقه، وعلم الحديث، وعلم النحو[1]، وهذه الفنون الثلاثة قد اجتمعت في شخصية الحافظ صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كَيكَلدي العلائي الشافعي (٧٦١هـ)، أحد علماء القرن الثامن الهجري الذي جدّ واجتهد حتى اشتهر بالحفظ والتحصيل. فنال بذلك شرف الإمامة في الفقه والنحو والأصول، وإليه المنتهى في علوم الحديث ومعرفة الرجال، ودراية الحديث رواية وفهما، فهو بحق فقيه المجتهدين، وبقية الحفاظ في معرفة المتون والأسانيد، وخير من شهد له أهل زمانه، فمصنفاته تنبئ عن إمامته في كل فن من الفنون المذكورة آنفاً[2]، وخاصة بعض مؤلفاته الأصولية التي اتصفت بالإتقان والإحكام، وبحسن الترتيب والإلمام.

---

[1] انظر: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى من علم الأصول**، تحقيق وتعليق: محمد سليمان الأشقر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٨٨.

[2] انظر في ترجمته: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، (بيروت: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج١٠، ص٣٥-٣٦؛ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، (بيروت: دار الفكر

والناظر في كتبه الأصولية يلمح منها أن غرض الحافظ العلائي من تأليفها هو كثرة الفروع المبنية على المسائل الأصولية التي تطرق إليها، وتحقيق المذهب الأصولي للإمام الشافعي ببيان القول الراجح من القولين المنسوبين له، كمسألة حجية الصحابي، ومسألة اقتضاء النهي الفساد، والكلام في بعض معاني الحروف ونحوه. كما يغلب على المادة العلمية في الدرس الأصولي للحافظ العلائي الجانب النقدي من جراء ما قام به من التحقيق في المسائل سالفة الذكر، وبعض القضايا الأصولية الأخرى. فأثمرت كتبه انتقادات أصولية مفيدة، وتنقيحات نفيسة، واستدراكات عزيزة، وتنبيهات لطيفة، هي في الحقيقة تعبر عن آرائه الأصولية الخاصة به من وجهة نظره. ولذلك جاءت فكرة البحث فيها، وهذا ما سيقوم به الباحث، مستعينا بالله سبحانه وتعالى ببذل الجهد في استخراج الموروث الأصولي الذي تركه الحافظ العلائي، بجمع آرائه الأصولية من كتبه المتنوعة والمختلفة، والقيام بتقويمها بالشرح والتحليل، والنقد. وبالإضافة إلى ذلك، القيام بدراسة الفكر الأصولي للحافظ العلائي بالنظر في الفروع والأمثلة الفقهية التي تطرق إليها من حيث موافقته للأصول أو مخالفته لها، والتركيز على إبراز جهوده وإسهاماته في هذا الفن من خلال استصحاب معرفته النحوية والحديثية في كيفية بنائه لفكره الأصولي وتطويره.

مشكلة البحث

يعتبر القرن الثامن الهجري عصر نضج علم أصول الفقه، غير أنه وجد في ذلك الزمان محاولة القيام ببعث حركة التجديد، والاهتمام بالجانب النقدي في البحث الأصولي، وكان على رأس تلك الحقبة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، ومنهم الحافظ العلائي، الذي تتجلى نظرته التجديدية، في إضافة مسائل جديدة، استدركها على الأصوليين في باب التعارض بين السنة القولية والسنة الفعلية بإدراجه السنة التقريرية في هذا الباب. وبالنظر أيضا إلى الجانب النقدي الذي امتاز به الحافظ العلائي، حيث أنه على الرغم من انتمائه المذهبي للمذهب الشافعي، لم

المعاصر، وسوريا: دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م)؛ عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي، **طبقات الشافعية**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص١٠٩-١١٠.

يمنعه ذلك من انتقاد كبار وفحول أئمة الأصول من نفس المذهب وخارجه، بل خالف إمامه في بعض المسائل التي نقل فيها عنه قولين وأخذ بما يخالف المشهور من تلك القواعد كمسألة حجية الصحابي، وفصّل القول أيضا في مسائل نُسبت إلى الإمام الشافعي أنّ له فيها رأيين؛ كدلالة العام وإفادتها للقطع أو الظن، وعموم المقتضى، وترك الاستفصال في مورد الاحتمال هل ينزل منزلة العام أم لا. فأزال ما استشكل فيها وبين الراجح من المرجوح منها، بالإضافة إلى جهوده في تحرير بعض المسائل الأصولية استنادا إلى القواعد النحوية، كمسألة الواو العاطفة، فبإظهار هذه الإبداعات العلائية، وإبراز خصائص منهجيته الأصولية وأساليبه النقدية، يمكن أن تزيل بعض الإشكالات، وتجيب على بعض التساؤلات، التي تنبثق من الادعاء المتمثل في المطالبة بتجديد أصول الفقه.

ويتفرع عن هذا الادعاء دعوى من المعاصرين، مضمونها فصل علم أصول الفقه عن مصادره الأصلية. ولا شك أن ذلك يؤدي إلى خلل واضطراب في المنهج، فالقيام بتصنيف مؤلفات أصولية على وفق إخراج العلوم العقلية من أصول الفقه، -على وفق منهج المحدثين مثلا-، يخلق صراعا فكريا بين المذاهب الفقهية وأهل الحديث من جديد، وهذا الصنيع يخالف المقصد الأول من التأليف الأصولي الذي قام به الإمام الشافعي، ثم ما قام به الإمام الشاطبي من بعده، ببناء علم أصول الفقه، وجعله من العلوم التي تمزج بين النقل والعقل، والعمل على التوفيق بينهما. وهذا الذي سلكه الحافظ العلائي في مؤلفاته فمادته الأصولية لم تأت خارج دائرة علم أصول الفقه، بل هي منها، غير أنه اهتم بالجانب النقدي، وتوظيف علم اللغة والحديث في عملية التنقيح والتحقيق والتخريج للوصول إلى الصواب من الأقوال المختلف فيها في علم أصول الفقه. فهذا البحث يحاول الإجابة عن السؤال الذي يطرح مما استشكل سابقا: ما هي الجوانب التجديدية التي أضافها الحافظ العلائي في الدرس الأصولي، وكيف استفاد الحافظ العلائي من علم النحو وعلم الحديث في تطوير المنهج البحثي النقدي لعلم أصول الفقه؟

أسئلة البحث

انطلاقا من الإشكالية الآنفة يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. من الحافظ العلائي وما مصادره الأصولية؟ وكيف استفاد منها في بناء فكره الأصولي؟
٢. ما الآراء الأصولية للحافظ العلائي المتعلقة بالأدلة الشرعية؟
٣. ما الآراء الأصولية للحافظ العلائي في باب الحكم الشرعي؟
٤. ما الآراء الأصولية للحافظ العلائي في مباحث الحروف والألفاظ والدلالات؟ وكيف وظف الحافظ العلائي خلفيته الحديثية والنحوية في تحقيق مسائل هذا الباب؟
٥. ما الآراء الأصولية للحافظ العلائي في مبحثي الاجتهاد والتعارض والترجيح؟

أهداف البحث

تتطلع هذه الدراسة لبلوغ الأهداف المرجوة منها والمتمثلة فيما يلي:

١. التعريف بالحافظ العلائي والوقوف على مصادر فكره الأصولي ومؤلفاته التي يستمد منها منهجه الأصولي، والكشف عن المادة الأصولية التي اقتبس منها بهدف إبراز خصائص ومميزات منهجيته الأصولية.
٢. بيان الآراء الأصولية المتعلقة بالأدلة الشرعية والتي اعتمدها الحافظ العلائي في الاجتهاد والفتوى.
٣. بيان الآراء الأصولية للحافظ العلائي في المسائل المتعلقة بالحكم والحاكم والمحكوم فيه والمحكوم عليه.
٤. تحليل الآراء الأصولية للحافظ العلائي في مباحث الحروف والألفاظ والدلالات من خلال عرض ما ذكره الحافظ العلائي، أو استخراجها من توظيفه للقواعد في الفروع الفقهية، بالإضافة إلى التحقيق في بعض المسائل الأصولية التي اختلف النقل فيها عن الإمام الشافعي، ومعرفة الرأي الراجح عنده فيها.

٥. إيضاح الآراء الأصولية للحافظ العلائي في الاجتهاد والتقليد والتعارض والترجيح وما يتعلق بهما من مسائل في وجوه الجمع الترجيح.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذا البحث من خلال ما يأتي ذكره في النقاط التالية:

أولاً- مكانة الحافظ العلائي الأصولية: فقد نال الإمامة في هذا العلم الجليل مما يشجع على إظهار جوانب من آراء العلائي الأصولية، وتوضيح منهجه الأصولي مع بيان المصادر المعتمدة في مؤلفاته الأصولية بالأخص ومصنفاته الأخرى بوجه عام.

ثانياً- اشتهر أن معظم الأصوليين بضاعتهم في الحديث مزجاة، فعز أن تجد محدثا أصوليا أو العكس، فباتصاف الحافظ العلائي بهاذين الوصفين اقتضى الأمر النظر في منهجه وموقفه من بعض القضايا الأصولية عموما والقواعد المشتركة بين علمي الأصول ومصطلح الحديث خصوصا.

ثالثاً- يغلب على مصنفات الحافظ العلائي الجانب النقدي والتمحص والتحقيق في نقل الأقوال والأدلة مع بيان الرأي الراجح من المرجوح، وتحرير ثمرة الخلاف وذكر الفوائد الحديثية والدلالات الاستنباطية، مما يعطي للبحث أهمية في دراسة تِلكم الآراء والنقولات وإخضاعها لمخبر التحليل والنقد على وفق الأسس والقواعد، حتى تظهر أكثر مكانة الحافظ العلائي وتضلعه في علم أصول الفقه.

رابعاً- الاطلاع على منهج الحافظ العلائي وطريقته في معالجته للقضايا المبحوثة، وما اشتملت عليه كتبه من حفظ أقوال وآراء أصولية لبعض المؤلفين الذين فُقدت مؤلفاتهم في زمن ما أو لا تزال مفقودة إلى الآن، ممّا يُجلي أهمية هذا البحث في الكشف عنها وإمكانية الإفادة منها في الدراسات الفقهية والأصولية المعاصرة.

حدود البحث

من أجلّ الكتب التي اشتهر بها الحافظ العلائي كتاب **المجموع المذهب في قواعد المذهب**[٣]، وهذا الكتاب اشتمل على قواعد أصولية كثيرة ومسائل عديدة هي من صلب علم أصول الفقه، وكثير من المسائل الأصولية التي أفردها العلائي بالتأليف مثل: **تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم**[٤]، **تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد**[٥]، **إجمال الإصابة في أقوال الصحابة**[٦]، و**تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال**[٧]، جميعها جاء ذكرها في كتابه المجموع بشيء من التقعيد والتمثيل، وأشار في حديثه عنها إلى أنه حرّرها على وجه الاستقلال بشيء من التفصيل، فهو إذن بمثابة الجامع لآرائه الأصولية بشقيه النظري والتطبيقي، ولذا فسوف تكون هذه الدراسة التحليلية منصبة على جميع كتبه سالفة الذكر فهي العمدة والمعول عليها في استخراج المادة العلمية في عملية بناء المنظومة العلائية الأصولية، مع عدم وجود المانع من الاستعانة بالمصنفات الأخرى في حال قيام المقتضى لذلك.

منهج البحث

نظرا لطبيعة الموضوع سوف يعتمد الباحث في دراسته هذه على منهجين وهما:

---

[٣] صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، **المجموع المذهب في قواعد المذهب**، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الغفار بن عبد الرحمن الشريف، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)؛ **المجموع المذهب في قواعد المذهب**، دراسة وتحقيق: مجيد علي العبيدي، وأحمد خضير عباس، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، ومكة المكرمة: المكتبة المكية، د.ط، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

[٤] العلائي، **تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم**، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

[٥] العلائي، **تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد**، دراسة وتحقيق: إبراهيم محمد سلقيني، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

[٦] العلائي، **إجمال الإصابة في أقوال الصحابة**، تحقيق وتعليق: محمد سليمان الأشقر، (الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

[٧] العلائي، **تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال**، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ١٩٩٦م).

١. **المنهج الاستقرائي**: ويتم ذلك بتتبع أقوال الحافظ العلائي الأصولية المتناثرة في كتبه سواءً صرّح بها الحافظ العلائي أو تفهم من فحوى كلامه، وتخريج بعضها استنادا إلى استقصاء بعض الفروع الفقهية التي بنى أحكامه عليها، ثم تصنيفها وصياغتها على وفق التبويب الأصولي المعتمد في التأليف.

٢. **المنهج التحليلي**: يستخدم لبيان المنهج الأصولي الذي سلكه الحافظ العلائي، وتحليل آرائه الأصولية المستخرجة وتفكيكها، وذلك بإخضاعها للمخبر النقدي والتقويم العلمي، حيث تتم الموازنة بينها وبين غيرها من الأقوال بالنظر إلى صورة المسألة الأصولية المطروحة، ووجه الاستدلال منها، وفي طريقة عرض الردود ومناقشة الأقوال المخالفة لها ومعرفة الراجح منها.

الدِّراسات السابقة

المكانة العلمية التي وصل إليها الحافظ العلائي وتبحره في علوم شتى فتحا المجال لبعض الباحثين بداية بالاهتمام بتراثه وتحقيق بعض مؤلفاته، وممن قاموا بذلك الدكتور إبراهيم محمد سلقيني في مقدمة تحقيقه لكتاب: "**تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد**"[٨]، والأستاذ كامل الراوي في مقدمة تحقيقه لكتاب: "**نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد**"[٩]، والدكتور مرزوق بن هياس الزهراني في مقدمة تحقيقه لكتاب: "**التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة**"[١٠]، والدكتور محمد بن عبد الغفار الشريف في مقدمة تحقيقه لجزء من كتاب: "**المجموع المذهب**

---

[٨] إبراهيم محمد سلقيني، **مقدمة تحقيق كتاب العلائي "تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد"** (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

[٩] كامل شطيب الراوي، **مقدمة تحقيق كتاب نظم الفرائد لما تضمنه حديث ذي اليدين من الفوائد للحافظ العلائي** (بغداد: مطبعة الأمة، د.ط، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

[١٠] مرزوق بن هياس الزهراني، **مقدمة تحقيق كتاب التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة للحافظ العلائي** (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ط، ١٤٠٨هـ).

في قواعد المذهب"[11]، وهذه المقدمات التحقيقية تعتبر الدراسات الأولية في تراث الحافظ العلائي التي اهتمت بجوانب من حياته ودراسة عصره في مجالات عدة عموما، وذكر مؤلفاته ومنهجه في تلك الكتب المحققة على وجه الخصوص. وسوف يعتمد عليها الباحث في عرض سيرة الحافظ العلائي العلمية والعملية، وإبراز جهوده وأرائه في علم أصول الفقه.

ثم جاء بعد هؤلاء من قام بدراسة شيء من جهود الحافظ العلائي وانتقاء الدرر المكنونة من بطون كتبه المطبوعة والمخطوطة فكان هذا الصرح منحصرا في الكشف عن آرائه النحوية والحديثية. ومن بين الدراسات التي تطرقت إلى ما سبق ذكره، رسالة ماجستير بعنوان: "**النحو في آثار الحافظ العلائي جمعا ودراسة"**، إعداد عبد العزيز بن محمد الحربي[12]، حيث قسم بحثه إلى خمسة فصول؛ ففي الفصل الأول تحدث فيه عن حياة العلائي وآثاره العلميّة، ثم ذكر في الفصل الثاني مصادر العلائي في المعلومة النحوية مشيرا إلى الكتب التي نقل منها آراء النحويين من خلال نسبة الأقوال إلى أصحابها، وبعد ذلك جمع في الفصل الثالث آراءه النحوية التي أظهر فيها رأيه، مقسما إياها على أبواب النحو ومرتبة على ترتيب ابن مالك وعرضها على آراء النحويين، ومظهرا لما أورده العلائي في المسألة وما أبداه من ترجيحات واعتراضات مع بيان القول الراجح فيها. وأما الفصل الرابع فتطرق فيه إلى منهج العلائي في البحث العلمي، مبرزا تأثره بأصول الفقه، وختم دراسته في الفصل الخامس بعرض الأصول النحوية عند الحافظ العلائي من حيث نشأتها وتأثرها بالأصول، وذكر الأطوار التي مرت بها، مصنفا لهذه الأصول إلى قسمين: أدلة غالبة وأدلة غير غالبة، فأدرج تحت القسم الأول أربعة أدلة: أولا: السماع ويتمثل في القرآن الكريم والحديث الشريف، وكذا أقوال العرب والشعر، وثانيا: القياس مع ذكر توظيف العلائي له، وثالثا: الإجماع من خلال إيراد استخدامات العلائي له، ورابعا: الاستصحاب في

---

[11] محمد بن عبد الغفار بن عبد الرحمن الشريف، **مقدمة تحقيق كتاب المجموع المذهب في قواعد المذهب للحافظ العلائي** (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

[12] عبد العزيز بن محمد بن نفحان التوجيري الحربي، **النحو في آثار الحافظ العلائي جمعا ودراسة**، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/١٤٢٢هـ).

سرد المسائل التي استدل العلائي به فيها، وفي القسم الثاني ذكر الاستدلال بالعكس وأبان عن كيفية استدلال العلائي به.

والظاهر في هذه الرسالة أنّ هناك تأثرا وبعض التداخل بين علم النحو وأصول الفقه، فكل منهما استمد من الآخر وأفاد منه حتى وجدت مسائل مشتركة بينهما كمبحث دلالات الألفاظ وما يتعلق بحروف المعاني، ويقوي ذلك ما صنفه الحافظ العلائي في كتابه الفذ: **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، غير أن هذه الرسالة أغفلت الأثر في الاختلاف النحوي بين علماء اللغة في الخلف الأصولي وما يترتب عليه من أثر فقهي، وهذا ما سوف يستدركه الباحث في بحثه، مع إمكانية الاستفادة مما تقدم في استخراج الآراء الأصولية للحافظ العلائي المتعلقة بهذا الباب ونقدها معتمدا على ما رجحه أهل الأصول بناءً على الأدلة والتحليل والمناقشة.

ومن الدراسات أيضا رسالة دكتوراه بعنوان: **الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه**، للباحث عبد الباري بن عبد الحميد[١٣]، وقد عالج فيها جوانب مهمة من سيرة المؤلف وحياته العلمية، ومكانته في العلوم ونصابه الموروث من ميراث النبوة في التفسير والحديث، والفقه والأصول، والنحو والشعر والأدب، وفي التاريخ والتراجم، مع التعريف بمؤلفاته وإبراز مذهبه الفقهي الأصولي، وذكر ضمنه في شكل ثماني نقاط أهم سمات منهجه في مؤلفاته الفقهية والأصولية، وهي:

١. استيعاب أقوال العلماء من أصحاب المذاهب وغيرهم في المسألة.
٢. تحرير محل النزاع.
٣. بيان ثمرة الخلاف وفائدته.
٤. الحرص على الاستدلال بالكتاب والسنة.
٥. التزامه الصحة والحسن في الأحاديث التي يستشهد بها.
٦. الاعتناء ببيان درجة الحديث والكلام فيه من حيث القوة والضعف.

---

[١٣] عبد الباري بن عبد الحميد البدخشي، **الحافظ العلائي وجهوده في الحديث وعلومه**، (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧).